فَلسَفَةُ الوَطَنِ والمُوَاطَنَةِ فِي الفِكرِ التَّربَويّ الإِسلَاميّ (دِرَاسَةٌ سَردِيَّةٌ تَأصِيليَّةٌ)

İslami Eğitim Düşüncesinde Vatan ve Vatandaşlık Kavramları

Yrd. Doç. Dr. Emad Gazi Kanaan*

***Atıf* / ©-** Kanaan, E. G. (2017). فَلسَفَةُ الوَطَنِ والمُوَاطَنَةِ فِي الفِكرِ التَّربَويّ الإِسلَاميّ (دِرَاسَةٌ سَردِيَّةٌ تَأصِيليَّةٌ) İslami Eğitim Düşüncesinde Vatan ve Vatandaşlık Kavramları, *Çukurova Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi,* 17 (1), 317-333.

Öz- *Bu araştırma; İslami eğitim düşüncesi açısından vatan ve vatandaşlık kavramları ne anlama gelir sorunsalını ele almaktadır. Mevcut araştırma şunları hedeflemektedir: a) İçinde bulunduğumuz asırda görülen çeşitli ve çok sayıda sorulara cevap olması için, Kur'an-ı Kerim ve Sünneti Nebevi ışığında vatan kavramı ve konumu, b) İslami eğitim düşüncesi perspektifinden vatan ve vatandaşlık kavramlarının tanımı, c) İslam hukukun kapsamlılığının izahı ve yararlı birçok modern kavramlara benzerliği. Araştırmanın önemi ve yazılmasına neden olan faktörleri şu noktalarla özetlenebilir: a) İslami eğitim düşüncesi perspektifinden vatan ve vatandaşlık kavramlarının tanımı, b) Vatan ve vatandaşlık kavramlarının olumsuz yönleri ve gereksiz uygulamaları, c) Vatan sevgisi ve vatana vefa konularında yüksek bir konumda olan Müslüman nesillerinin yetişmesinde İslami Hukukun kaydettiği başarı. Araştırma birçok sonuç ve önerilerle sonlandırılmıştır. En önemlileri şunlardır: a)Vatan ve vatandaşlık kavramları oldukça önemli bir husus olup, İslam bilimi uzmanlarınca, doğru İslam görüşüne uygun şekilde ele almaları gerekir/gerekmektedir. b)Araştırma derin ve kapsamlı İslami eğitim yönteminin Müslüman halkın bireylerinden yüksek derecede etkin vatandaşların bulunduğu nesillerin yetiştirilmesindeki başarısını belgelemiştir. c)Araştırma İslami eğitim düşüncesinin vatana inanan ve gelişmesine çalışan nesillerin yetiştirilmesinde yeterli olmadığı iddialarını çürüten analitik ve eleştirel çalışmaların yapılmasının önemli olduğunu önermekte, her asırda ve her yerde erdemli ve başarılı insan yetiştirilmesi için İslami hukukun yeterliliğini vurgulamaktadır.*

Anahtar sözcükler*- Vatan, vatandaşlık, İslami eğitim düşüncesi*

§§§

Makalenin gelişi: 08.06.2016; Yayına kabul tarihi: 19.06.2017

* Kilis Ü. İlahiyat F. Din Eğitimi Anabilim Dalı, e-posta: dr.emadkanaan@gmail.com

الملخص:

تلخصت مشكلة البحث في السؤال الآتي: ما مفهوم الوطن والمواطنة في منظور الفكر التربوي الإسلامي؟ والدراسة الحالية هدفت إلى: أ- تجلية منزلة الوَطَن وفِقْهَه في ضوء هدي القرآن الكريم والسنة النبوية, من أجل الإجابة عن تساؤلات كثرت ورؤى تنوعت في العصر الراهن. ب- التعريف بمفهوم الوطن والمواطنة في منظور الفكر التربوي الإسلاميّ. ت- تبيان شمولية الشريعة الإسلامية ومحاكاتها لعديد المفاهيم المعاصرة الحديثة النافعة. وتتلخص أهمية البحث ودوافع كتابته في النقاط الآتية: أ- التعريف بمفهوم الوطن والمواطنة في منظور الفكر التربوي الإسلامي. ب- نقد الرؤية السلبية والممارسات الجوفاء لمفهوم الوطن والمواطنة. ت- تسجيل قَصَبِ السَّبْقِ للشريعة الإسلامية في تخريج أجيال متتالية من المسلمين تحلت بأعلى منازل حب الوطن والوفاء له. وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، ومن أهمها: أ- مفهوم الوطن والمواطنة مبحث فائق الأهمية ينبغي على الباحثين المتخصصين في العلوم الإسلامية معالجته وفق الرؤية الإسلامية الرشيدة. ب- وثَّقت الدراسة نجاح مناهج التربية الإسلامية الشاملة والعميقة في تخريج أجيال من أبناء الأمة المسلمة الذين تحلو بأعلى درجات المواطنة الإيجابية الفاعلة. ت- توصي الدراسة بأهمية إنجاز دراسات تحليلية تأصيلية نقدية تفنِّد دعوى عجز الفكر التربوي الإسلامي عن تربية أجيال تؤمن بالوطن وعمل على بنائه وهو ما يؤكد صلاحية الشريعة الإسلامية الخاتمة لبناء الإنسان الصالح الناجح في كل عصر ومكان.

الكلمات المفتاحية: الوطن –المواطنة – الفكر التربوي الإسلامي

أولاً: خطة البحث

1- المقدِّمة

2- مشكلة البحث:

3- أهمية البحث ومسوغاته:

4- أهداف البحث:

5- مصطلحات البحث:

ثانياً: المحتوى العلمي

1. الغربةُ عن الوطن في تجربة الهجرةِ النَّبَوِيَّةِ
2. تَمَكُّن الوفاء للوطن من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
3. ثقافة المواطنة بعد الفتحِ المبينِ لمكة المكرمة
4. مبدأ الانتماء للوطن في التاريخ الإسلامي (الرَّشيدُ ونِقْفُور)
5. مبدأ الانتماء للوطن في التاريخ الإسلامي (الأوزاعيُّ يصدحُ بالحَقِّ)
6. مبدأ الانتماء للوطن في التاريخ الإسلامي (ابن تَيْمِيَّة وقَازَان)
7. مبدأ الانتماء للوطن في منهج الصحابة (عائشةُ تبكي الرَّعيل الأول)
8. مبدأ الانتماء للوطن في التاريخ الإسلامي (صاحب النَّقْبِ ومَسْلَمَةَ)
9. مبدأ الانتماء للوطن في الأدب العربي (ابن الرُّومي يُغَنِّي للوطن)

10. مبدأ الانتماء للوطن في الأدب العربي (أشجانُ الترانيم الوضَّاءة)

11. فريضة التغيير في الفكر التربوي الإسلامي

ثالثاً: نتائج البحث وتوصياته

رابعاً: مصادر البحث ومراجع

أولاً: خطة البحث

1–المقدمة

لقد تنفَّسَ المسلمون الأوائل طلائع الدولة المِسْلِمَةِ المنشودةِ يوم كانت فِكْرَةً بِكْراً طفق البَنَّاءُ العظيم مُحَمَّد بن عبد الله نَبِيُّ الله ورسوله عليه الصلاة والسلام يضع لَبِنَاتِهَا الأولى في بيت الأرقم بن أبي الأرقم بمشاركة فاعلة من أصحابه رضي الله عنهم.

ثُمَّ بذل الرعيل الأول دماءً ميمونةً, وعذاباتٍ مضنيةً, وإخلاصاً فريداً, وهم يتطلَّعون إلى فجرٍ قادمٍ يجمعهم تحت ظلال وطنٍ يحفظ الدِّين, ويصون الحرمات.

وقضى الله أمراً كان مفعولاً بنشأة دولة الإسلام الأولى في إثر هجرةٍ خالدةٍ, ومؤاخاةٍ مكينةٍ, وجهادٍ أعزَّ الإسلام وأهله بعدما دحر ظُلُمَاتِ الجاهلية الخرقاء.

فكان الوطن الحاضن الرؤوم, وكانت المواطنة الشاهد العَدْلَ على إعجاز الشريعة في جمع مختلف الفرقاء على موائد التناصر والتعاضد والتناصح في الله ولله وفْقَ منهج الله.

إن الوطن في فلسفة الإسلام رئةٌ يتنفَّسُ المرء بها عبق الحرية, وقلبٌ يضخُّ في جسد المرء دماء الكرامة الحمراء, وتغريد آسِرٌ يُبْهِجُ الروح ويُبَدِّدُ أحلك الظلمات, إنه جَنَّةُ المؤمن في الأرض التي يتزوَّدُ منها لِجَنَّتِهِ في السماء.

إن الوطن في فقه الشريعة الخاتمة أرضٌ مَكَّنَتْ الإنسان من تطبيق منهج الوحيين عليها, فإن أقدس التراب ما استطاع المسلم السجود عليه لله مُسْتَأْمِناً ظهره من سيفٍ يقطع, أو سُوْطٍ يُدْمِي, أو رُعْبٍ يُشَتِّت, أو فِتَنٍ تُغْوِي.

2–مشكلة البحث:

إن التصور الحصيف لفقه الوطن في المنظور الإسلامي هو مدار حديث المسلمين عامة، يقع فيه اختلاف مترامي الأطراف، وتدور في تفاصيله تباينات شتى، وإن العالم الإسلامي اليوم يجنح إلى مفاهيم قطرية ضيقة تحد من إمكانيات التواصل الفاعل، وتقتل مبادرات الوحدة والتكامل الناجعة.

وحيث أن الفكر التربوي الإسلامي له منهج دقيق في توصيف جغرافيا الوطن المسلم، وتعريف مقومات الوحدة الإسلامية المنشودة، فإن مشكلة البحث تتلخص في السؤال الآتي: **ما مفهوم الوطن والمواطنة في منظور الفكر التربوي الإسلامي؟**

3–أهمية البحث ومسوغاته: تتلخص أهمية البحث ودوافع كتابته في النقاط الآتية:

أ– التعريف بمفهوم الوطن والمواطنة في منظور الفكر التربوي الإسلامي.

ب– نقد الرؤية السلبية والممارسات الجوفاء لمفهوم الوطن والمواطنة.

ت- تسجيل قَصَبِ السَّبْقِ للشريعة الإسلامية في تخريج أجيال متتالية من المسلمين تحلت بأعلى منازل حب الوطن والوفاء له.

4-**أهداف البحث**: يَنْشُدُ البحث تحقيق الأهداف الآتية:

أ- التعريف بمفهوم الوطن والمواطنة في منظور الفكر التربوي الإسلاميّ.

ب- تبيان شمولية الشريعة الإسلامية ومحاكاتها لعديد المفاهيم المعاصرة الحديثة النافعة.

5- مصطلحات البحث: ومن أهمها الآتي:

أ- **الوطن**: هو الأرض التي ولدنا عليها وعشنا من خيراتها، وتربينا في ظلال ثقافتها ومعتقداتها.

ب- **المواطنة**: هي منهج يضبط معتقدات وقيم وسلوكات الإنسان في أثناء تعايشه مع محيطه الإنساني.

ت- **المَنْهَجِ التَّرَبَويّ الإسلَامِيّ**: هو فلسفة الإسلام في تربية الفرد والجماعة المسلمة في ضوء توجيهات الكتاب والسُّنَّة.

ثانياً: المحتوى العلمي

1- الغربةُ عن الوطن في تجربة الهجرةِ النَّبَوِيَّةِ

على أطلال مَكَّةَ المكَرَّمَة التي طفقت تغيب أنوار بيتها الحرام، وأحلام عشقها المرَام...

وعلى إيقاع ولادة ليالي السُّهاد الطويلة، التي بدأت تتوارى خلف جبالها السوداء، وشعابها الرمضاء، آمال يتيمة، وآلام مريرة...

هنالك تَمْتَمَتْ شفتاهُ الطَّاهرتان: (**أنت أحبُّ بلاد الله إلى الله، وأنت أحبُّ بلاد الله إليَّ، فلو أن المشركين لم يُخرجوني لم أخرج منك**)[1].

وهذه هي سنوات الغربة العجاف تترامى أطرافها، والعذابُ العَذْبُ في سبيلِ الله للنَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم راح يتخضَّبُ بآجالٍ وأقدارٍ.. شهداءَ سعداءَ: حمزة وعمار، ومهاجرينَ أوفياء.. صهيب وبلال، وأنصارٍ كرماء.. أبو أيوب وضرار، ويأذن الله القدير للطريد والشريد والجريح والأسير أن يعودوا إلى مَكَّةَ الخير، فيدخلوها في عام الفتح مظفَّرين آمنين، وعلى رأس الكتيبة الخضراء أبهر الفاتح مُحَمَّدٌ الأمين صلى الله عليه وسلم الجيش المنتصر والعدوَّ المنهزم عندما راح يطأطئ رأسه الشريف حتى تلامس لحيته شعر دابته، ثُمَّ ها هو يغضب مستنكراً لَمَّا لمعت له بوارق السيوف – على الرغم من أنه نهى عن القتال في مَكَّةَ؛ إذ أراد لها أن تتطهَّر وتتحرَّرَ فتحاً لا حرباً – ليقال له: هذا خالد بن الوليد قُوْتِل فقاتل، ليجيب: (**قضاءُ الله خيرٌ**)[2]، ويُقَوِّمُ مسار سعد بن عبادة الذي خاطب يوم الفتح أبا سفيان قائلاً له: (**اليوم يوم المَلحَمَةِ، اليوم تُستَحَلُّ الكَعبَة**)، بقوله لأبي سفيان الذي جاءه يشكو إليه سعداً: (**كذب سعد**[3]، **ولكن هذا يومٌ يُعَظِّمُ الله فيه الكَعبَة، ويومٌ تُكْسَى فيه الكَعبَة**)[4].

---

(1) الطبري: **«جامع البيان في تأوي القرآن»**، سورة مُحَمَّد، القول في تأويل قوله تعالى: ذ ٹ ف ف ۋ ۋ ۅ [مُحَمَّد: ١٣]، حديث: (28927).

(2) البيهقي: معرفة السنن والآثار، كتاب السير، المسلم يدخل دار الحرب فيشتري داراً أو غيرها، حديث: (5677).

(3) كذب سعد: أي أخطأ.

(4) ابن كثير: **«السيرة النَّبويَّة»**، (553/3).

إنه الوَطَن الأُمُّ قِبْلَةُ إبراهيم عليه السلام، ومَنْبَتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ومنشأه، حيث الأهل والعشيرة، وبيت الله العتيق، ومقام إسماعيل الذبيح، وأحاديث بيت الأَرْقَمِ لم يَغِبْ صداها، وحكايات ثبات الصحابة الأسطورية – برغم إيغال أباطرة الشِّرك بالأذى – لا يزال أَثَرُهَا، هنا عبق ذكر الزوجة الوفية سيدة نساء العالمين خديجة رضي الله عنها، وهناك مواقف مشرِّفةٌ للعمِّ أبي طالب، وقريباً من الحرم وتحت لظى صحراء نَجْدٍ هتف بلالٌ: أَحَدٌ أَحَدٌ، وتحدَّى الكفر عمر الفاروق بهجرةٍ تعمَّدها أَنْ تكون مُعْلَنَةً لكسر هيبة قريش.

إن المواطنة في فكر النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عطاء غير مَجْذُوذ، وتضحية بأنفس الأثمان التي يملكها المرء، حياته تبذل قرباناً لوطن يكون آية للناس إلى يوم الدين، وغربةٌ مُفزِعَةٌ عن الوَطَن على أمل العودة إليه والبناء فيه قريباً في كنف ظروف أفضل، وبالاعتماد على معطيات أقوى.

والوَطَن في الثقافة السياسية النَّبَوِيَّةِ ليس أرضاً تُخْتَصَرُ في جغرافيةٍ معينةٍ، بل للوطن روحٌ خلَّاقةٌ لا تيأس، وقلبٌ نابضٌ لا يفتر، فالوَطَن بيت آواك إذ طردك النَّاس، والوَطَن أَيَادٍ بيضاءَ بُسِطَتْ إليك إذ قطعك النَّاس، والوَطَن رجالٌ أوفياءُ بذلوا بين يديك أرواحهم، ونساءٌ فُضْلياتٌ ما برحت أياديهنَّ تطهو لك طعاماً، وتُحِيكَ لك ثياباً، وتداوي لك جراحاً، وتناجي لك ربَّاً كريماً تسأله لك نصراً قريباً، إنهم الأنصار الذين كان قلبهم الكبير بمثابة الوَطَن الثاني للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ومعه آله وزوجاته وأصحابه المؤمنون.

فيثرب سابقاً التي أصبحت المدينة المنورة لاحقاً بفضل نُصْرَةِ أهلها لرسول الله المهدور دمه، والمعروضة مقابل رأسه العِشَارُ النَّفائس، معاذ الله أن يغفل النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عن عظيم فضل أبنائها على الرسالة الخاتمة بسبب لقاء مَكَّةَ وأهلها من جديد، ولن تغفو عيناه عن سِحْرِ أنوارها وَوِدَادِ أبنائها من الأوس والخزرج، والرَّدُّ على من مَسَّهُ الشيطان بسوء الظن متوجساً من بذل النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بعض الصدقات للقريشيين بغية تأليف قلوبهم جاء واضحاً وحاسماً: **(ألا إن النَّاس دِثَارِي، والأنصار شِعَاري**[5]**، لو سلك النَّاس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لاتبعت شعبةَ الأنصار، ولولا الهجرة لكنت رجلاً من الأنصار فمن وُلِّيَ من الأنصار فليحسن إلى محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم، ومن أفزعهم فقد أفزع هذا الذي بين هاتين)** وأشار إلى نفسه صلى الله عليه وسلم[6].

إن وفاء الرَّسول صلى الله عليه وسلم صاحب الشريعة للأرض التي أُنْبِتَ فيها نباتاً حسناً، وبُعِثَ فيها نبيَّاً خاتماً، تجلى في أعظم حُلَّةٍ مُطَرَّزة بمواقف الوفاء ومُتَوَّجةٍ بمبادرات الإصلاح من خلال بذله عليه الصلاة والسلام لسنين عمره بعد البعثة في سبيل إنقاذ أهل موطنه مَكَّةَ من عبودية مهينة لحجارة عاجزة، وانتشال قريش من عُرْفٍ بغيضٍ أَحَلَّ لرجل أن يُقِلَّ بحنصره الآثم الذي تَشَبَّثَتْ به طفلته الحسناء الرقيقة تَنْشُدُ برفقة والدها أمناً وفرحاً، لِتَحِلَّ بالملاك البريء الطَّامة الكبرى، فقد طفق ذلك الأب يواري قلب صغيرته الطاهر في التراب، لا يصرفه عن عظيم ذنبه حُنُوُّ البنت على أبيها تزيل ما علق بلحيته من رمال، ولم يوقظ ضميره الذي لم يَفِدْ من رحمة البهائم بنبيها اشتكاء الموءدة المتصاعد، ثُمَّ أنينها الخافت، من أذى ذَرَّات الرَّمل التي ألهبت عيناها، وقَطَّعَت لاحقاً نشيجها، وبعد أن ألقاها في ظلمة حفرةٍ آثمةٍ جلبت للجاهلية العار أبد الدهر خِلَافَ ما أرادوا تحقيقه من دَسِّ الجواري في التراب، ها هو هذا المجرم يزهو متبختراً بعمله المشين، وقد استقبله أئمَّة الشِّرك في ناديهم – عندما أَفَلَ إليهم مُنْجِزاً نصره العظيم على الصَّغيرة القتيلة –بمدحه قائلين: نِعْمَ العَمُّ أَنْت!! دَفْنُ البناتِ من المَكْرُمَات!!، وإن الله سبحانه له بالمرصاد مسائلاً إيَّاه، ومن حرَّضه من شرار مستقبليه الخانسين في زمرته، وذلك في يوم تَشْخَصُ فيه الأبصار، عن الأدلة التي سَوَّغَت لهم إزهاق روح طفلةٍ حالمةٍ مُسَالِمَةٍ، قال تعالى: ﴿ قٓ قٓ ۚ قٓ ج ج ﴾ [التكوير: ٨ – ٩].

2– تَمَكُّن الوفاء للوطن من قلب النبي صلى الله عليه وسلم

---

(5) الدِّثار والشِّعار: الشِّعار بكسر الشين هو الثوب الذي يلي الجسد، لأنه يلي شَعَرَهُ، والدِّثار هو الثوب الذي فوقه, ومنه حديثه ' للأنصار: «**أنتم الشِّعار، والنَّاس الدِّثار**»، أي أنتم الخاصة والبطانة.

(6) أحمد: مسند الأنصار، حديث أبي قتادة الأنصاري، حديث: (22037).

إن في قصة هجرة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم إلى الطائف دروساً بالغةً بحاجةٍ إلى وقفةٍ تأمُّليةٍ حصيفةٍ، إذ إنك لا تكلِّف نفسك كثير العناء في ضوء توظيفك لبعضٍ من مُسَلَّمَاتِ فطرتك البشرية المجبولة على حبِّ الانتقام، والرغبة الجامحة في الثأر والتشفي، وهي جميعها دوافع أصيلة تتدفق في عروق الإنسان، حتى تقف مذهولاً حيران أمام قرار رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم الرافض بحزمٍ أن يصيب القريشيين أدنى أذى، وذلك على أمل أن يستبدل الله حال كفرهم البواح، بإيمان راسخ يستوطن قلوبهم المظلمة.

لقد امتُحِنَ النَّبيُّ العربيُّ صلى الله عليه وسلم بابتلاءٍ عظيمٍ في هذه الرحلة الدعوية التي أسفرت عن مخاطر جَمَّةٍ نزلت بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالتَّجْرِبَةُ أسفرت عن رفض للحق من قبل أعيان ثقيف عامة، وعن مكابرة بغيضةٍ من جهلاء عتاتها- ما أعظم قبحهما – تمثَّلت أولاً: بعدم قبولهم طلب النَّبيّ صلى الله عليه وسلم الحصول على وعد منهم يضمن سرية الزيارة عن طريق حَجْبِ خبرها عن قريش المستعرة غيظاً من دعوة الإسلام، وثانياً: بتسليطهم سفهاء القوم ومجانينهم على مقام النُّبُوَّة الشريف، ثُمَّ من بعد ذلك القهر الحاقد, والظلمُ المرَكَّبُ النَّازِلُ بالصادق الأمين، تُطِلُّ على رسول الله فرصةٌ نادرةٌ تشفي الصدر، وتريح البال، وتُنْصِفُ المظلوم، وتدفع خطر قريش للأبد، إنه مَلَكُ الجبال في حضرة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم عند مشارف مَكَّةَ المباركة؛ وقد حمل في جعبته عرضاً مغرياً للغاية يُنْهِي عذابات رسول الله صلى الله عليه وسلم كافة، حيث روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها سألت زوجها النَّبيَّ الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُدٍ، قال: **(لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أَشَدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عَرَضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردُّوا عليك، وقد بَعَثَ إليك مَلَكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني مَلَكَ الجبال فَسَلَّمَ عليَّ، ثُمَّ قال: يا مُحَمَّد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النَّبيُّ** صلى الله عليه وسلم: **بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً)**[7].

وهنا يَحْضُرُ إلى ذاكرة المتابع لتطورات أحداث الرواية – دونما إرادة منه – موقف نبي الله نوح عليه السلام من قومه بعد تكذيبهم له، إذ ضاقت روحه بهم ذرعاً ففزع إلى الله يناشدهُ – بحرقةٍ – إهلاكهم عن بكرة أبيهم، قال تعالى: ﴿ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح﴾ [نوح: ٢٦ – ٢٧]، وإن هذا الموقف الثائر على أباطرة الظلم وأشياعهم؛ هو أيضاً موقف العديد من القادة عبر التاريخ الذين جاءتهم فرص للنيل من خصومهم السياسيين والعسكريين من أبناء وطنهم الذين أوقعوا عليهم ظلماً، حيث كان ردُّهم اليتيم الذي توثِّقه أروقةُ سجلات التاريخ الإنساني هو ترحابٌ حميميٌّ، واستقبالٌ كرنفاليٌّ، لسان حاله يتغنَّى مبتهجاً: أهلاً وسهلاً ومرحباً بطرق الانتقام كافة، مهما كانت الطرق مدمِّرة ودمويَّة، وعن أيِّ نهايات مأساويَّة أسفرت، غير أن الجواب المحَمَّديَّ على العرض الملائكيّ المنتصر له جاء مختلفاً جذريَّاً، ومختصراً جداً: **(بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً)**.

أليس في هذا الحلم الاستثنائي والرحمة المذهلة وفاء عَزَّ نظيره لبيت الله الحرام ببكَّة المكَرَّمَة ؟

ألا يعدُّ من أنقذ أبناء وطنه من استئصالٍ شاملٍ معوِّلاً على أمرٍ افتراضيٍّ رجلاً وطنياً؟

3– ثقافة المواطنة بعد الفتحِ المبينِ لمكة المكرمة

إن الصور المشرقة تزيد المتابع لتطورات الأحداث في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش ذهولاً واستغراباً من عظيم رحمته بقومه التي هي جزء من رحمته للعالمين، قال تعالى: ﴿ک ک ک گ گ ڈ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ومن ذلك أن قريشاً أوغلت في غَيِّها، وأغرقت في طغيانها، وأخذها كِبْرُ الجاهلية بالإثم، حيث قتلت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدرت دم النَّبيّ شخصياً، وأنفذت مخططاً شيطانيَّ التصميم والإخراج بغية إزهاق روحه الطاهرة، فكانت الهجرة فراراً بالدِّين، وتبعها ظلمٌ

[7] البخاري: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، حديث: (3075).

وظُلَمَاتٌ، وحِقْدٌ وكُرُبَاتٌ، حاكتها أيادي سَدَنَةِ الشِّرك في مَكَّةَ المكَرَّمَة، ومَهَرَتهَا حماقة جماهير عُبَّاد الوَثَن، فَسَلْبٌ لأموال المسلمين، وتَشْريدٌ للنساء والأطفال عن الأزواج، وقَتْلٌ بَغِيْضٌ لمن قال ربِّي الله طال حتى النساء المسلمات العفيفات، وعلى رأسهم سُمَيَّةُ زوجة ياسر أم عمار، وزينب بنت رسول الله المختار, وذلك في خروجٍ سافرٍ عن أبسط أعراف العرب، وأقل مقتضيات مروءتهم.

ثُمَّ أمضى الله وعده نَبِيَّه الكريم وأتى نصر الله والفتح، فَأُرْغِمَتِ المعَاطِسُ بعدما شَاهَتِ الوجوه، واستسلم المكِّيُّونَ لمصيرهم المحتوم، ولم تغب عنهم مطلقاً عاقبة يهود المدينة المنورة التي ليست عنهم ببعيد لا في الزمان ولا في المكان، وعلى رأسهم بنو قريظة، وجاء السؤال التاريخي مجلجلاً في ظلال البيت الحرام: **(يا معشَرَ قريشٍ، ما تُرَونَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُم؟ قالوا: خَيْرَاً، أَخٌ كَرِيمٌ، وابنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قال: اذهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاءُ)**[8].

ألا ترى أيها القارئ الكريم في هذا العفو النَّبَويّ العامّ ضرباً من أسمى ضروب المؤَاطَنَة، إذ إنه تجاوز مَاضياً مُخْزِياً للمشركين، وفتح أبواباً من الخير دون أياديهم الملطخة بالدِّماء، وقلوبهم الغارقة بالآثام، وخزائنهم المتخمة بالحرام، حيث كان حصاد رحمته ومواطنته الخالصة من شوائب النَّفس الأمَّارة بالسوء، ووساوس الشيطان المتربِّص بالمؤمنين الدوائر، لحاق الكفار بموكب النور الذي قاد قوافله الميمونة إلى جنات عرضها السموات والأرض سيد ولد آدم عليه أشرف الصلاة وأتم التسليم.

إن الرَّسول الأعظم كان أسوةً حسنةً لخَلَفٍ صالحٍ أتقن الاقتداء، وأجاد في تحرِّي تفاصيل الاقتفاء، وأقاصيص أبناء الإسلام الذين أيقنوا على مدار التاريخ الإسلامي رفعة منزلة الوَطَن عند رسول الله كثيرة ومشرِّفة، فقد التزم قادة المسلمين وعلماؤهم وعامَّتهم نهج النُّبُوَّةِ الرَّشِيدِ في حب الوَطَن والولاء له، وإيثاره على النَّفس والولد والمال وفاءً وحُبَّاً، وإقراراً منهم بأن الوَطَن حاضن حرية الإنسان المكِين، وضامن كرامته الحصين، ويتضح توافق أبناء الإسلام على توثيق وطنيَّتهم في حقائق تاريخية عديدة تمثِّل لها المواقف المشِعَّة الآتية[9]:

فمن المواقف المشهودة لهارون الرَّشيد، أنه لَمَّا انتصر على ملك الروم قسطنطين، ثار الرعية على قسطنطين وسَمَلوا عينيه، ونَصَّبُوا مكانه أُمَّهُ (رينيه)، ومنحوها لقب (أوغسطه)، غير أنها كانت أعجز من أن تواجه الرَّشيد، فقررت مصالحته على جزية تؤدِّيها كل عام، فغضب الروم لوهنها، وعزلوها، ونَصَّبُوا مكانها ملكاً اسمه: (نِقْفُور) الذي فاجأ الرَّشِيد بكتاب جاء فيه:

4– مبدأ الانتماء للوطن في التاريخ الإسلامي (الرَّشيدُ ونِقْفُور)

(من نِقْفُور ملك الروم، إلى هارون ملك العرب: أما بعد: فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرُّخِّ، وأقامت نفسها مقام البَيْدَقِ[10]، فَحَمَلَتْ إليك من أموالها ما كُنْتَ حَقِيْقَاً بحمل أمثاله إليها، ولكن ذلك ضعف النساء وحُمْقُهُنَّ، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قِبَلَكَ من أموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك).

بالله سَلْ خَلْفَ بحر الرُّوم عن عربٍ	بالأمس كانوا هنا واليوم قد تاهوا
الله يعلم ما قَلَّبْتُ سيرتهم	يوماً وأخطأت دَمْعُ العينِ مجراها
استرشد الغرب بالماضي فأرشدهم	ونحن كان لنا ماضٍ نسيناه

إن علينا أن نعود إلى ماضينا، نستلهم منه الدرس والعبرة، ونستنطق مواقف أئمة الهدى ومشايخ الإسلام). سلمان العوده: **«سلطان العلماء»**، (23).

[8] ابن هشام: **«السيرة النَّبويَّة»**، (412/2).

[9] يقول الداعية سلمان العوده: «إن التاريخ يعيد نفسه، فأحداث الأمس هي نفسها أحداث اليوم، والمواقف المنتظرة من رجال اليوم هي المواقف التي كان يفعلها رجال الأمس، والأُمَّةُ تمرُّ بها أزمات متكررة في العصور المتعاقبة تحتاج فيها إلى أن تعود إلى ماضيها، وتعيد النظر فيه:

[10] الرُّخُّ: قطعة من قطع الشطرنج، وهي القلعة (الطابية)، والبَيْدَقُ: من أدوات الشطرنج أيضاً، ويمثِّل جندياً، ومعروف أن الرُّخَّ أقوى من البَيْدَقِ حركةً وقيمةً على رقعة لعبة الشطرنج.

ولَمَّا خَلُصَ الكتاب إلى الرَّشِيد لم يُطِقْ أحدٌ أن ينظر إليه لشدة غضبه، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم: من هارون أمير المؤمنين، إلى نِقْفُور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام).

وشَخَصَ[11] الرَّشِيد من يومه، وسار حتى نزل بباب هِرَقْلَةَ، ففتح وغَنِمَ، واصطفى وأفاد، فطلب نِقْفُور الموادعة على خَرَاج يؤدِّيه في كل سنة، فأجابه إلى ذلك.

إن في أنفة الرَّشِيد وعزَّته توجيهاً صريحاً ماضياً إلى يوم الدِّين لحكَّام المسلمين وعامَّتهم، مَفَادُهُ: إن الحاكم المسلم الحُوَّار الذي ترتعد فرائصه جزعاً من عدوٍّ متغطرسٍ خَشْيَةَ أن يزلزلَ بطشُ ذلك العدوِّ كرسيَّهُ المستقرَّ من تحته، فتتضرَّرُ جرَّاء ذلك مكتسبات الحكم المذهلة، ويتعكَّرُ صفو ليالي سمره الفاتنة.

إن هذا الحاكم مضيّعٌ للأمانة العظمى التي عاهد الله والنَّاس أن يرعاها، والشَّعب المستكين الرَّاضي بأن يتجرَّعَ المذلَّةَ والعار في أكناف مبايعة آثمة لزعيمه المقدَّس، هو شعبٌ مهزومٌ صامتٌ على الباطل، ذنبه يماثل أضعاف ذنب سلطانه الجائر الجبان، والحَالُ لهذه المأساة الجائحة يكمن في تحرر الشَّعب المهزوم من قيود خوفه، كي يستطيع أن يثور ليكسر قضبان سجنه.

وإن صفة الإنسان الوَطَنِيّ في الحاكم والمحكوم على السواء في خطر، والوَطَن الجريح ستدفع براعمه أغلى ثمن، غير أنه لا بد من فجر قريب تشرق فيه شمس أبناء الأُمَّة الشرفاء، الذين سيحررون الشَّعب من نَتَنِ الحظيرة، وتعود للأُمَّة – بإذن الله وحده – على أياديهم البيضاء أمجادها الغفيرة.

إن النِّفَاق داءٌ عضالٌ فتَّاكٌ يبطش بجسد الأُمَّة فيهلكه، تاركاً إنجازاتها أثراً بعد عين، وإن مفاسد النِّفَاق تزدادُ وتتضخَّمُ بسرعةٍ تنافسُ بأس نَهَمِ ألسنةِ النَّار وهي تُبِيْدُ بيادر الهشيم، فتغدو وباءً يجتاح حاضر الأُمَّة ومستقبلها، وإن لعنة النِّفاق الهدَّام تمتزج بسمِّ قاتلٍ لا مناص من إزهاقه الأرواح، ولا مشاحةَ في إفنائه كرائم المقدَّرات، وذلك عندما يصدر عن عالم جليل تعوِّلُ عليه الأُمَّة إحقاق الحق وإبطال الباطل، أيَّاً كانت الأثمان المترتبة على ذلك الموقف باهظة، فإن العلماء ورثة الأنبياء، وهم بهذه الحقيقة أعلم الخَلْق، وإن رسالة الأنبياء كان من أهم ملامحها الصدح بالحقيقة في سبيل فضح أكاذيب المخادعين، وهم في جاهزيَّةٍ تامَّةٍ لدفع ضرائب هذا الصدق مع الله والنَّاس، وبهذا يتجلى أن على العالم نشر الهداية في أزمان الضلالة، بغض النظر عن المخاطر المترتبة على أدائه هذه الفريضة الدقيقة العظيمة الأثر في حفظ دِيْنِ المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وهذه هي الوَطَنِيَّة الحَقَّةُ في أجلِّ صورها وأنفعها على وجه الإطلاق، فلا خوفٌ من موتٍ مرتقبٍ يعفي العالِم من أداء فريضة مقارعة الطواغيت المضلِّلين، ولا قلق من تعذيبٍ شديدٍ، أو سجنٍ مديدٍ، أو نفيٍ لا تُعْلَمُ لنهايته خاتمة, يُسَوِّغُ للعالم المسلم صَوْمَهُ المحَرَّمَ عن قول كلمة حقٍّ عند سلطانٍ جائر.

5–مبدأ الانتماء للوطن في التاريخ الإسلامي (الأوزاعيُّ يصدحُ بالحَقِّ)

ومن الحوادث التي وقف فيها العالِم حيث أراده الله ورسوله والمؤمنون، ما نهض به الإمام الأوزاعيُّ رحمه الله تعالى فيما حَدَّثَ عنه أحمد بن الغَمْرِ حيث قال: لَمَّا جَلَّت[12] المحنة التي نزلت بالأَوزاعِيّ – لَمَّا نزل عبد الله بن عليٍّ حَمَاةَ – بعث إليه فَأُشْخِصَ.

قال: فنزل على ثَورِ بن يزيدٍ الحِمْصِيّ[13].

---

(11) شَخَصَ: خرج.

(12) جَلَّت: جاءت.

(13) هو أبو خالد الحِمْصِيُّ، محدث ثقة، ثبت، فقيه، روى له الستة، غير أنه كان يرى القدر، مات في بيت المقدس سنة (153هـ).

قال الأَوزاعِيُّ: فلم يزل ثَورٌ يتكلم في القَدَرِ من بعد صلاة العشاء الآخرة، إلى أن طلع الفجر، وأنا ساكت ما أُجَابِهُ بحرف.

فلَمَّا انكشفَ الفَجْرُ، صَلَّيت ثُمَّ أتيت حَمَاةَ، فَأُدْخِلْتُ على عبد الله بن عليٍّ عمِّ السَّفاح لَمَّا فَرَغَ من قتل بني أُمَيَّة، حيث قتل منهم يومئذ نيفاً وسبعين، ودخلت أتخطَّى القتلى[14]، وكان قد عَبَّى عبد الله بن عليّ أصحابه أربعة أصناف: صِنْفٌ بالسيوف المسَلَّلة، وصِنْفٌ معهم الجِرَزَةُ، وصِنْفٌ معهم الأعمدة، وصِنْفٌ معهم الكافِرْ كُوْبَات[15].

فقال: يا أَوزاعِيُّ! أَيُعَدُّ مقامنا هذا، ومسيرنا رِبَاطاً؟

فتفكَّرتُ ثُمَّ قلت: لأَصْدُقَنَّهُ، واستبسلت للموت.

فقلت: جاءت الآثار عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(من كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)**[16].

قال الأَوزاعِيُّ فقال لي: ما تقول في دماء بني أُمَيَّة؟، قال: فَحِدْتُ, فقال: قد علمت من حيث حِدْتَ فأجب!.

قلت: كان لهم عليك عهد.

قال: فاجعلني وإيَّاهم، ولا عهد، ما تقول في دمائهم؟

قلت: حرام لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النَّفس بالنَّفس، والثَّيِّبُ الزاني، والمارقُ من الدِّين التَّارك للجماعة)**[17].

فقال: ولِمَ، ويلك؟

وقال: أليست الخلافة وصية من رسول الله، قاتل عليها عليٌّ رضي الله عنه بِصِفِّيْنَ[18]؟.

قلت: لو كانت وصِيَّةً ما رضي بالحَكَمَين.

قال: فما تقول في أموال بني أُمَيَّة؟

قلت: إن كانت لهم حلالاً فهي عليك حرام، وإن كانت عليهم حراماً فهي عليك أحرم.

فنكس رأسه، ونكست، فأطلت، ثُمَّ قلت: البَوْل! فأشار بيده، اذهب!، فقمت، فجعلت لا أخطو خطوة إلا قلت: إن رأسي يقع عندها!.

قال الذهبي في السير معلقاً على بطولة الأَوزاعِيِّ مع ذلك السَّفَّاك ابن أخي السَّفاح: (قد كان عبد الله بن عليٍّ ملكاً جباراً، سفَّاكاً للدِّماء، صعب المِرَاس، ومع هذا فالإمام الأَوزاعِيُّ يَصْدَعُهُ بِمُرِّ الحقِّ كما ترى، لا كَخَلْقٍ من عُلَماء السَّوءِ الذين يُحَسِّنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويَقْلبون لهم الباطل حَقَّاً، قاتلهم الله! أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق)[19].

---

(14) الذهبي: **«الجرح والتعديل»**، (213/1).

(15) الكافِرْ كُوْبَات: جمع الكافِرْ كُوْب، وهي المقرعة.

(16) الطبراني: **«المعجم الأوسط»**، باب العين، باب الميم من اسمه: مُحَمَّد، حديث: (7178).

(17) البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﭣ ﮯ ﮱ ﯓ ﭣ [الْمَائدة: ٤٥]، حديث: (6498).

(18) موضعٌ بقرب الرَّقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرَّقة وبالس، حدثت فيه موقعة بين سيدنا علي وسيدنا معاوية رضي الله عنهما سنة (37هـ).

(19) الذهبي: **«سير أعلام النبلاء»**، (125/7).

رحم الله الأَوزاعِيَّ إذ حُقَّ له أن يحظى بوصفه رجلاً من رجال الله سبحانه وتعالى، فقد كانت أيام عمره المباركة جُمْلَةَ طاعاتٍ وقرباتٍ توزَّعت بين ركوع وسجود بين المنبر والمحراب، أو مجاهدة للظالمين بكلمات حقٍّ كانت أقسى عليهم من طعنات الحِرَاب.

6– مبدأ الانتماء للوطن في التاريخ الإسلامي (ابن تَيْمِيَّة وقَازَان)

ومن آيات عطاء الله في خلقه تَمَنُّناً منه سبحانه على من يشاء من عباده، ما تَأَتَّى من فتحٍ ربانيٍّ غفيرٍ لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، الذي يستقيم أن نقتبس من تاريخه الحافل بكلمات الحَقِّ عند السلاطين الجائرين ما يعزز من فهم السلف لفقه حُبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لوطنه، وبذله المُهَجَ فداء أمنه وعزِّه، ومن تلك المواقع الكثيرة لابن تَيْمِيَّة نسرد الحادثة البطولية الآتية:

لَمَّا ظهر قازان بن أرغون ملك التتار على دمشق جاءه ملك الكُرْج، وبذل له أموالاً كثيرةً على أن يُمَكِّنه من الفتك بالمسلمين من أهل دمشق، وعندما وصل الخبر إلى شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة خرج والتقاه في بلدة النَّبْك بريف دمشق في يوم الاثنين الثالث من ربيع الآخر سنة (699هـ)، وقَرُبَ منه حتى لاصقت ركبتاه ركبة السلطان، وقال له: (أنت تزعم أنك مسلم[20]، ومعك قاضٍ، وإمامٌ، وشيخٌ، ومُؤَذِّنون – على ما بلغنا – فغزوتنا، وأبوك وجَدُّكَ كانا كافرين، وما عملا الذي عملت، عَاهَدَا فَوَفَّيا، وأنت عاهدَّت فغدرت، وقلت فما وَفَّيْتَ، وَجُرْتَ).

ثُمَّ عرض عليه قازان عروضاً دنيويَّةً خاصَّةً ليشتري منه ولاءً أعمى فرفض شيخ الإسلام، فطلب منه قازان تَوَدُّدَاً الدعاء، فقال الإمام في دعائه: (اللهم: إن كان هذا عبدك محمود إنما يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدِّين كُلُّهُ لله، فانصره وأيِّده، ومكِّنه البلاد والعباد، وإن كان إنما قام رياءً وسمعةً وطلباً للدنيا، ولتكون كلمته هي العليا، وليُذِلَّ الإسلام وأهله، فاخْذُلْهُ وزَلْزِلْهُ، ودمِّره، واقطع دابره).

قال الشيخ الصالح أبو بكر بن قوام البَالِسِيُّ راوي القصة: (فجعلنا نجمع ثيابنا خوفاً من أن يصيبنا بدمه، إذا أمر بقتله)، ولَمَّا خرجوا قال له قاضي القضاة نجم الدين بن صَرْصَرِي وغيره: (كدت أن تهلكنا وتهلك نفسك، والله لا نصحبك من هنا، فقال: وأنا والله لا أصحبكم)[21].

إن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رجل وطنيٌّ بدرجة امتياز، فالروح المملوكة لخالقها هي نَذْرٌ بين يدي الله سبحانه قد استوجب إمضاءه، ليقَدَّم بسخاءٍ على هذا النِيَّةِ: اللهم إني مشروع شهيد في سبيلك ما أحييتني، أبذل روحي لوجهك وحدك كما أمرتني، نُصْرَةً لدينك، وإحقاقاً لحقوق خلقك، وذوداً عن أعراض المسلمين وحرمات بلادهم.

والنَّذر في فقه الجهاد عند شيخ الإسلام هو دَيْنٌ مُسْتَوْجِبٌ للوفاء حيثما توافرت الأسباب، وكأن حال الشيخ لا يبرح أن يكون مُرَابِطاً على الثغور يرتقب منادي الرحمن: حيَّا على الجهاد، وإن فقه الأولويات هذا الذي اعتمده الشيخ المجاهد ابن تَيْمِيَّة جعل الدنيا صغيرة في عينيه، تَتَضَاءَلُ فيها عظام الأهوال، وتُحْتَقَرُ في قلبه مغريات التعلق بالدنيا قاطبة.

إن فلسفة ابن تَيْمِيَّة في التعامل مع الحُكَّام الظالمين تختصر في هذا المنطق المحْكَم: إن الحاكم الجائر الذي لم يرع للمسلمين إِلَّاً ولم يَفِ لهم بالذِمَم، هو امرؤ مارق عن الحق، صابئٌ عن دستور العدل، متطرِّف في استعمال السلطة، وإن الجواب الشافي لمثله يختصر في كلماتِ حقٍّ في مقام صدقٍ، وذلك مع ضمان توافر فريضة عَقْدِيَّةٍ، هي وجوب استحضار معتقدٍ إسلاميٍّ راسخٍ مكينٍ تجلِّيه الآية المباركة الآتية الدَّاعمة لأركان اليقين: ﮋ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ڳ ڳ ﮊ [التوبة: ٥١].

إن وَطَنِيَّة شيخ الإسلام الإمام ابن تَيْمِيَّة هي فِداءٌ لا هُرَاءٌ، وشُروعٌ بأفعالٍ لا تنطُّعٌ بأقوالٍ، هي دمٌ طاهر يغدو لجنَّةٍ قرباناً، وشهادة خالصة لربِّها عِرْفَاناً.

---

[20] أعلن قازان بن أرغون ملك التتار في سنة (695هـ) إسلامه على يد نائبه الأمير نوروز، وتسمَّى: محمود، ودخل أكثر التتار في الإسلام.

[21] عبده كوشك: **«صفحات مشرقة من تاريخ أعلام الأُمَّة»**، (581).

نعم والله!؟ إن الخطب جَلَلٌ، والأمر عظيم.

فوا أسفا على أُمَّة الإسلام لِمَا آلت إليه أحوالها!؟

فالعين والله كادت تبيضُّ من كثرة الدمع، وإن الحسرات قد أذهبت المسرَّات، ولكن ما أعظم لطف الله فهو تبارك وتعالى أرحم وأحلم.

7– مبدأ الانتماء للوطن في منهج الصحابة (عائشةُ تبكي الرَّعيل الأول)

وقد حدثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن الزبير، عن عروة، عن أبيه، قال: قالت عائشة رضي الله عنها يوماً: رحم الله لبيداً[22]، إذ قال:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكنَافِهِم ... وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلدِ الأَجرَبِ
يَتَحَدَّثُونَ مَخَانَةً ومَلَاذَةً ... وَيُعَابُ قَائِلُهُم وَإِن لَم يَشغَبِ [23]

قال: ثُمَّ تقول عائِشة: هذا كيف لو أدرك لبِيدٌ من نحن بين ظهرانيهِ؟!

قال: ويقول الزُّهرِيُّ: كيف لو أدركت عائِشة من نحن بين ظهرانيهِ؟!

وقال معمَّرٌ: كيف لو أدرك الزُّهرِيُّ من نحن بين ظهرانيهِ؟![24]

8– مبدأ الانتماء للوطن في التاريخ الإسلامي (صاحب النَّقْبِ ومَسْلَمَةَ)

وفي صفحة منيرة أخرى تحلق وَطَنِيَّة الرعيل المبارك من هذه الأُمَّة المسلمة، لتلاقح أهداب النجوم في أفلاكها، وتناغي أحلام القمر في خدورها، وفيها يمنح المسلم وطنه جميع ما يطيق ودونما أي مقابل، فهو عطاء لوجه الله وحده، لا يرتقب منه منفعةً دنيويةً عابرةً، بل منازل أخرويةً باقيةً، وقد قال تعالى مبشراً هؤلاء المؤمنين المخلصِين: ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ [الليل: ١٧ – ٢١]، وإن هذا التسامي الحَصري في حماية الوَطَن تبيِّنه الحادثة النادرة الآتية:

كان مَسْلَمَةُ بن عبد الملك بن مروان[25] أحد قادة الفتح الإسلامي الكبار، وفي يوم من أيام الله في جهاده المجيد، حاصر حصناً منيعاً من حصون الروم، ثُمَّ ندب المقاتلين إلى نَقْبٍ منه، فما أجرى الله فتحه على يد أحد منهم، ثُمَّ تقدَّم رجلٌ من عُرْضِ الجيش[26]، فأناله الله نعمة فتحه، فدخل المسلمون من ورائه.

---

[22] هو لبيدُ بن ربيعةَ بن مالك، أبو عقيل العامريُّ، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النَّبيّ ‘ وأعلن إسلامه، وقد ترك لبيدٌ الشِّعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً:

ما عاتبَ المرءُ الكريم كَنَفْسِهِ ... والمَرْءُ يُصلِحُهُ الجليس الصَّالحُ

[23] مَخَانَةً: مصد من الخيانة، والتخوُّن، أي التنقص، ومَلَاذَةً: مصدر مَلَذَةَ مَلْذاً ومَلَاذَةً، والمِلْوذُ والَملاذُ: الذي لا يصدق في مودته.

[24] ابن حجر العسقلاني: **«المطالب العالية»**، كتاب الأدب، باب الشِّعر، حديث: (2659).

[25] أبو الأصبغ، أمير ضِرغام من بني أُمَيَّة، فتوحاته مشهورة، سار في (120) ألفاً لفتح القسطنطينية سنة (96هـ)، وغزا التُّرك وهم جيل من المغول، والسِّند وهي إقليم في الباكستان سنة (109هـ)، تولَّى عدة إمارات إسلامية، مات بالشام سنة (120هـ).

[26] من عُرْضِ الجيش: من عامة الجند وليس من قادتهم.

ونادى مَسْلَمَةُ: أين صاحب النَّقْبِ؟ فما جاءه من أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلَّا جاء.

وجاء رجل، فقال للآذن: استأذن لي الأمير.

فقال له: أنت صاحب النَّقْبِ.

قال الرجل: أنا أخبركم عنه.

وأتى الآذن مَسْلَمَةَ، فأخبره عن الرجل فأذن له، فقال: إن صاحب النَّقْبِ يأخذ عليكم ثلاثاً: أَلَّا تُسَوِّدوا اسمه في صحيفة إلى الملك، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه مِمَّن هو؟.

قال مَسْلَمَةُ: فذلك له.

قال الرجل: أنا هو.

فكان مَسْلَمَةُ لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النَّقْبِ[27].

9–مبدأ الانتماء للوطن في الأدب العربي (ابن الرُّومي يُغَنِّي للوطن)

وقد أحسن ابن الرُّومي عندما كشَف المعنى وبيَّن العلَّة التي يُعْشَقُ من أجلها الوَطَن، حيث قال كلاماً فَصْلاً، يُذْهِبُ الإبهام عن أسرار مَألٍ ينفق بسخاءٍ من أجل بناء الوَطَن، ووقتٍ يُبْذَلُ بعنفوانٍ كي يزهر بُرْعُمُ الوَطَن، وروحٍ – ما أنفسها – تُقَدَّمُ قرباناً إلى الله خالقها رجاءَ أن يحفظ تراب الوَطَن، قال رحمه الله:

ولي وطنٌ آليتُ ألَّا أبيعه وألَّا أرى غيري له الدَّهرَ مالكا
عَهِدْتُ به شَرخ الشباب ونِعمةً كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظلالكا
وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ مآربُ قضَّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذَكَرُوا أوطانهمْ ذَكَّرَتْهُمُ عُهودَ الصِّبا فيها فحنُّوا لذلكا

10– مبدأ الانتماء للوطن في الأدب العربي (أشجانُ الترانيم الوضَّاءة)

كما أنَّ في أكناف المقطوعة الشعرية أو الموسيقية أو الروحية أو الوطنية أو التي يستقيم أنْ تُسَمَّى بجميع ما سلف من المصطلحات, وذلك في ضوء ما تحمله كُلٌّ منها من عمقٍ في الدَّلالة, وإيغالٍ في قوة التعبير, إن في قلب تلكم المشاعر الجيَّاشة, والترانيم الوضَّاءة, وَطَناً مَكِيْنَاً بتاريخه, وعلى ضفافها بيتاً آسراً بدفئه, وفي فضائها الرَّحب المهِيْبِ تلحظ أقماراً ذاكرةً, وأَنْجُمَاً شامخةً, وإنَّ برهان جميع ما ادَّعينا, يتجلَّى عندما تتفتح ورود قلب القارئ لربيع الأبيات الرائعات الآتيات:

العينُ بعدَ فِراقِها الوطنا لا ساكِناً ألِفتْ ولا سَكَنَا
ريانةٌ بالدمع أقلقَهَا أن لا تُحِسَّ كَرَىً ولا وَسَنا

[27] ابن عساكر: **«تاريخ دمشق»**، (36/85). وانظر؛ محمود شيت خطاب: **«أقباس روحانية»**، (74 – 75).

كانت ترى في كُلِّ سانِحةٍ ... حُسْناً, وباتتْ لا ترى حَسَنا
والقلبُ لولا أنَّهُ صَعِدَتْ ... أنكرتهُ, وَشَكَكْتُ فيه أنا
ليتَ الذين أُحِبُّهمْ عَلِموا ... وَهُمُ هُنالِك ما لقيتُ هُنا
ما كنتُ أَحسَبُني مُفارِقَهُمْ ... حتَّى تُفارقَ روحِيَ البدنا
يا موطناً عَبثَ الزمانُ بِهِ ... مَن ذا الذي أغرى بك الزَّمنا
قدْ كان لي بكَ عن سِواكَ غِنَى ... لا كان لي بِسِواكَ عَنكَ غِنَى
ما كنتَ إلا رَوْضَةً أُنُفاً ... كَرُمَتْ وطابتْ مَغرِساً وَجَنى
عَطَفَوا عَليكَ فأوسَعُوكَ أذَى ... وهُمُ يُسَمُّونَ الأذى مِنَنَا
وَحَنَوْا عليكَ فَجَرَّدوا قُضُبَاً ... مَسْنونةً وَتَقدَّمُوا بِقَنَا
يا طائراً غَنَّى على غُصُنٍ ... و(النيلُ) يَسقي ذلك الغُصُنا
زدني وَهِجْ ما شِئْتَ مِن شَجَني ... إنْ كُنتَ مِثْلِي تَعرِفُ الشَّجَنا
أَذْكَرْتَنَني ما لَستُ ناسِيَهُ ... وَلَرُبَّ ذِكرى جَدَّدتْ حَزَنا
أَذْكَرْتَنِي (بَرَدى) وَوادِيَهُ ... والطيرَ آحاداً بِهِ وثُنى
وأَحِبَّةً أَسْرَرْتُ من ... كَلَفي وَهَواي فيهم لاعجاً كَمَنا
كمْ ذا أُغالِبُهُ ويَغْلِبُني ... دَمْعٌ إذا كَفْكَفْتُهُ هَتَنا
لي ذِكْرَياتٌ في رُبوعِهِمُ ... هُنَّ الحياةُ تأُلَّقاً وَسَنا
إنّ الغَريبَ مُعَذَّبٌ أبداً ... إن حَلَّ لَمْ يَنْعَم وإن ظَعَنا

11–فريضة التغيير في الفكر التربوي الإسلامي

إن الوَطَن في الفكر التربوي الإسلامي يُمثِّل كعبةً مشرَّفةً تحجُّ إليها قلوب أبنائه كل لحظة، فهو ليس إلَّا حَرَمٌ مقدَّسٌ لا تطيق المروءة أن ترى ترابه الطاهر مدنَّساً بيد معتد عابثٍ؛ سواء جاء مُقَنَّعاً ذلك الهدَّام المعتدي بحُلَّةِ ابن الوَطَن فهو محتلٌّ بالوَكالة، أو جاء مجاهراً بهويَّةِ غَازٍ جشعٍ يجتاح حرمات الأرواح والأعراض والأموال، والوَطَن هو مسجد أقصى تَحِنُّ أرواح المؤمنين لتحريره من رجسِ آثمٍ محتالٍ، والوَطَن لا يعدو أن يعيش في صدور المسلمين عشقاً نديَّاً بمثابة مسجدٍ نبويٍّ شريفٍ نبتت فيه بذار الإسلام الأولى، وتَدَثَّرتْ في بَقِيْعِهِ أجساد السَّادة المخْبِتِيْنَ من النَّبِيّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ والصَّالحينَ وحسن أولئك رفيقاً.

إن الصورة المشَوَّهة القبيحة لحب الوَطَن التي عَكَفت وسائل الإعلام الهدَّامة – بأشكالها كافة – على تسويقها؛ هي نتاج تقهقر مُزْمِنٍ لأحوال الأُمَّة المسلمة التي كان من مفرزاتها السَّامة تصوير المُوَاطَنَة بعدِّها مجرَّد طقوسٍ مُبْتَذَلَةٍ تؤدَّى من قِبَلِ الحاكم الهائم على وجهه بعدما قام ذلك الدَّخيل بتشويه التاريخ، وتلويث الحاضر، وإجهاض المستقبل، وذلك جرَّاء تبعيَّاتٍ مُهِينةٍ للقاصي والداني قد انتحلها، والتي أسهمت بدورها في اختصار الأُمَّة في أن تصبح ذيلاً شارداً للغرب تارة وللشرق في أخرى.

لقد أَفَلَ نجم التفوق العلمي، والتقدم التكنولوجي، عن المسلمين اليوم والعرب منهم خاصة, حتى غدا ضالَّةً استحال عليهم تحصيلها برغم آلاف الخطط الخمسية، والاستراتيجيات العشرية، التي أخفقت برامجها مجتمعة، فسَئِمَ النَّاس حتى من الحديث عنها بعد ملايين الوعود المسَكِّنة الجوفاء، لذلك وفي رَدَّةِ فِعْلٍ سلبيَّةٍ استبدلت أُمَّةُ سورة الحديد تطلعها إلى الأخذ بزمام المبادرة في مجالات الصناعات والابتكارات الحديثة المتوالدة مع إشراقة كل صباح باكر، باجترارٍ وضيعٍ لا يتفق ودستور الأُمَّة الذي يريد لها البقاء على سُدَّةِ خير أمة أخرجت للناس.

فطفق المسلمون اليوم يستوردون كل نفيس من العالم المعاصر من مستلزمات الحياة الضرورية، وذلك بعدما تصدَّقت عليهم تكتلات العالم المهيمنة بتحقيق تقدُّمٍ مُهِمٍّ في مجالات تصنيع علب المحارم الفاخرة، وأنماط البسكويت الشهية، وأكياس البطاطا المقليّة المِسَرْطِنَةِ، وفي بعض الحالات الحساسة وبسبب الفائض الهائل من الأموال التي تملكها بعض بلاد المسلمين، ساعدت الدول الكبرى بعض المسلمين على بناء ناطحات السحاب الباسقة للغاية، ومراكز التسوق المشْغِلةِ للمسلم عن جلسات الخلوة بغية التدبر والتأمل والتفكير، وكان من أكبر إنجازات قادة الأُمَّة الحاليين أنهم نالوا من سادة الدنيا في مجال المدنيَّة مِنَحاً وهبتهم فرصاً حقيقيةً تساعدهم على تقليل شكاوى أبناء الإسلام من وقع التخلُّف عليهم، وذلك عبر السماح لهم أن ينجحوا في إعداد برامج تلفزيونية مُلْهِيةٍ، وأفلامٍ ومسلسلاتٍ مفسدةٍ، بحيث تشتمل على ترفيهٍ فاتنٍ كفيلٍ بتعطيل العقل المسلم، وإشغال القلب المؤمن، وإبقاء المشاعر في حالة موتٍ سريريٍّ مُبْكٍ.

إن من لم يُجْدِ معه نفعاً كل مخططات تثبيط عزيمة الأُمَّة السابقة، بحيث إنها لم تستطع أن تشغله عن مدارسة أحوال الأُمَّة، بل إنها تدفعه بقوة نحو البحث الدؤوب عن حلول تُخَلِّصُ الأُمَّة من خيوط الدُّمى المتحركة المكَبِّلَةِ لإرادة التغيير المنشود في واقعها المأساوي، فإن هذا المسلم المرابط المستبشر خيراً بالله سبحانه وتعالى أمام خيارات جهنَّمية كثيرة، فالمقابر بانتظاره إن لزم الأمرُ واسْتَطَرَ، وتهمة تورُّطه بجريمة الخيانة العظمى ملفاتها مُعَدَّةٌ سلفاً فهي لأمثاله بالمرصاد، وهذا كُلُّهُ طبعاً إذا لم يشفق عليه أولو النهي والأمر من الوَطَنيين المرتهنين لأعداء المسلمين من أبناء دينه، فإنه إذا ما مَسَّهُ من هؤلاء فيضٌ من رحمتهم الواسعة الغفيرة؛ فهناك من غرف الزنازين المنفردة ما يفي بغرض تخزينه لعشرات السنوات، حتى يرتدَّ عن وَطَنِيَّتِهِ المِلْغُومة، إلى وَطَنِيَّةِ القوم المأفُونة.

لقد كان من نتائج ذلك التضليل والتجهيل والتفقير والتقتيل والترويع الذي نزل بأبناء الأُمَّة المسلمة، أَنْ رَكَنَ المسلمون اليوم إلى حالة من الإدمان على التخلف، والتسليم بالواقع المزري، فراراً من تفكيرٍ بَنَّاءٍ بمستقبل الأُمَّة ومصيرها سيجلب –لا محالة – لصاحبه، ولأسرته، ولأقربائه، ولزملائه، ولبلدته أو حَيِّهِ، حسرات الحياة الدنيا قاطبة، وويل بعد ذلك لمن يفكر في أن يفعل فعلته الشنعاء مرة أخرى من نَيْرٍ سوط لا يرحم، ومن عَتْمَةِ سجن لا يُنْتَحَم.

إن وَطَنِيَّة النَّبِيّ الأعظم، والرَّسول الأكرم، هي رحمة بأبناء أُمَّتِهِ رجاء أن لا يبقوا دون سائر الأمم!؟

وإن وَطَنِيَّة الخلف الصالح هي بمثابة قلبٍ يؤمن بحب أبناء أُمَّتِهِ أولاً، وعقلٍ يجتهد في توصيف المشكلات وتشخيص العلل ثُمَّ اقتراح الحلول الأَمْثَلِ لها ثانياً، فتلك الوَطَنِيَّة هي ليست إلا يداً تزرع، وتبني، وتصنّع، وتعلّم، وتطبّبُ... وهَلُمَّ جَرًّا؟!.

إن الأُمَّة المسلمة ما زالت أرضاً خصبةً قادرةً على توفير جميع الطاقات المطلوبة لتحقيق نهضة شاملة وعميقة تحيي الأُمَّة من جديد، فتوحّدها وتقوّيها، ثُمَّ تُقِلُّها إلى مصافِّ أقوى الأمم، لتعود كما كانت – وقد حُقَّ لها — وُجْهَةَ كلّ من يَنْشُدُ حضارة علمية وأدبية وأخلاقية!؟.

إنه اليقين المطلق الذي لا تطاله يد القنوط من رحمة الله سبحانه، والذي هو وعد الله للمؤمنين بالتمكين، واللهُ حَاشَاهُ أَنْ يُخْلِفَ وَعْدَهُ، والذي نقسم عليه بيمينٍ معظَّمٍ معاذ الله أن تَعْلَّهُ غِلْظَةُ الحِنْثِ الزنيم: فبالله الطالب الغالب المدرك المهلك المنتقم الجبار الحيّ القيّوم الذي لا إله إلا هو عالِمُ السِّرِ وأخفى [28]، أن لليل المسلمين فجراً قادماً ولو بعد حين، تستجديه آهات المظلومين، وتبشّرُ به تسابيح الذَّاكرين، وتتحسَّسُه أفئدة العارفين.

---

[28] هذه يَمِينٌ مُغَلَّظَةٌ وأنواعها هي اليمين التي غلّظت بالزمان، أو المكان، أو بزيادة الأسماء والصفات مثل اليمين السابق، أو بحضور جمع، أو بالتكرار. فالتغليظ بالزمان هو: أن يكون الحلف بعد العصر، وعصر الجمعة أولى من غيره، والتغليظ بالمكان: أن يكون الحلف عند منبر المسجد الجامع من جهة المحراب، وكونه على المنبر أولى، أما التغليظ في مكة، فهو أن يكون بين الركن الأسود والمقام. والتغليظ بالزمان والمكان يكون في اللعان والقسامة وبعض الدعاوى. والتغليظ بزيادة الأسماء والصفات نحو: والله الطالب الغالب المدرك المهلك الذي يعلم السر وأخفى، ونحو: والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الذي يعلم من السر ما يعلم من العلانية، وهذا التغليظ يكون في بعض

إننا نَبِيْتُ كل ليلةٍ على ذاك اليقين، يَسْمَعُ العابر من قرب نوافذنا نشيج حسراتنا والأنين، ونصبح عليه يحدونا للقياه كل الشوق والحنين....ورَجْعُ شِغافِ أفئدتنا يبتهل لمولاه مُتَمْتِمَاً.. اللهم آمين آمين.

(فَسُنَّةُ الله أن يَعْقُبَ الليل الغَسِقُ بفجرٍ صادقٍ، وأشد ساعات الليل حُلْكَةً وسواداً هي السويعات التي تسبق بزوغ الفجر، لَكِنْ لله في خلقه قوانين صارمة لا تُحابي، وسُنَناً ثابتةً لا تتبدَّل، ولا بد لنا أن نعيها ونتعامل على بصيرة معها)[29].

ثالثاً: نتائج البحث وتوصياته

خلص الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات, ومن أهمها:

أ- مفهوم الوطن والمواطنة مبحث فائق الأهمية ينبغي على الباحثين المتخصصين في العلوم الإسلامية معالجته وفق الرؤية الإسلامية الرشيدة.

ب- وثَّقت الدراسة نجاح مناهج التربية الإسلامية الشاملة والعميقة في تخريج أجيال من أبناء الأمة المسلمة الذين تحلو بأعلى درجات المواطنة الإيجابية الفاعلة.

توصي الدراسة بأهمية إنجاز دراسات تحليلية تأصيلية نقدية تفنِّد دعوى عجز الفكر التربوي الإسلامي عن تربية أجيال تؤمن بالوطن وعمل على بنائه وهو ما يؤكد صلاحية الشريعة الإسلامية الخاتمة لبناء الإنسان الصالح الناجح في كل عصر ومكان.

رابعاً: مصادر البحث ومراجع

القرآن الكريم.

أحمد بن الحسين البيهقي: **معرفة السنن والآثار**، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة (دمشق – بيروت)، الطبعة الأولى، 1991م.

أحمد بن حنبل الشيباني: **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 2001م.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تنسيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، الطبعة الأولى، السعودية، 1419هـ.

سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني: **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د- ت.

شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: **ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، الطبعة الرابعة، بيروت، 1990م.

شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بيروت, 1985م.

عبد الرحمن السهيلي: **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**, تحقيق عمر عبد السلام السلامي, دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى بيروت, 2000م.

عبد الملك بن هشام: **السيرة النبوية**، تحقيق محمد السرجاني، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، 1978م.

الدعاوى. والتغليظ بحضور جمع هو: أن يحضر الحلف جماعة من أعيان البلدة وصلحائها، وأقلهم أربعة, وهذا التغليظ يكون في اللعان. والتغليظ بالتكرار هو: تكرار اليمين خمسين مرة، وهذا يكون في القسامة.

[29] يوسف القرضاوي: **«جيل النصر المنشود»**، (5).

عبده كوشك: **صفحات مشرق من تاريخ أعلام الأُمَّة**، دار الفيحاء، الطبعة الأولى، دمشق، 2009م.

علي بن الحسن المعروف بابن عساكر: **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، 1995م.

مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، تحقيق مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية، الطبعة الثانية، دمشق، 1993م.

محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 2000م.

يوسف القرضاوي: **جيل النصر المنشود**، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1992م.

The Concepts of Nation and Citizenship in the Islamic Educational Thought

***Citation* / ©-** Kenan, E. G. (2017). The Concepts of Nation and Citizenship in the Islamic Educational Thought, *Çukurova University Journal of Faculty of Divinity,* 17 (1), 317-333.

Abstract- *The study aims to shed light on the homeland in the light of the Quran and Sunnah. The investigator does his study through the descriptive analytic method using inference and induction tools to identity the most important educational values the principles and learning methods the educational Islamic point of view to rooting homeland. The present study aimed to the following: a- Clarify the status of the nation in the Holy Quran and Sunnah. b- Definition of the concept of citizenship in the nation and the Islamic educational thought. c- Totalitarian Islamic statement of many contemporary concepts beneficial law. Then investigator started to compare the present Islamic nation with its best. The importance of the study is determined as follows: a- The importance of identify the nation and citizenship in the Islamic educational thought. b- Criticism the wrong understanding of the nation and citizenship conception. c- Confirm the superiority of Islamic law in the education of generations of Muslims understand correctly the concept of nation citizenship. Finally, the study confirmed that the Jihad for the sake of God is one of the ordinances of Islam, which created a cream difficult imposed by the circumstances surrounding the Islamic nation on. The most important findings and recommendations of the study as follows: a-The conception of the nation and citizenship is so much important for researchers to achieve it in the Islamic educational thought. b- The study confirmed the success of the overall Islamic education curriculum in the graduation Muslim generations are characterized by the highest levels of the positive active citizenship. c- The importance of the completion of a cash analytical studies confirm the invalidity suit inability of the Islamic Educational Thought for breeding and graduating generations believe in the country and is working on its construction which confirms the validity of Islamic law to produce good man in every time and place.*

Keywords- *Islamic curriculum educational, homeland, citizenship*